

صاحب الجلالة يدعو إلى عقد قمة عربية استثنائية

وجه صاحب الجلالـة الملك الحسن الثاني خطابا الى الأمة والى ملـوك ورؤساء وأمراء الدول العربية دعا فيه جلالته الى عقد قمة عربية استثنائية لإيجاد حل سلمي لأزمة الخليج .

وقد كان جلالة الملك محفوفا خلال توجيهه هذا الخطاب بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الأمير مولاي هشام .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

أتوجه إليك اليوم وإلى جميع إخواني ملوك ورؤساء وأمـراء الدول العربية كمواطن عربي وكمسؤول عربي .

إني لست في حـاجة إلى أن أقيم الظـرف الذي نعيشه ، فعـدة مؤشرات وتحليـلات إن لم أقل جميع المؤشرات والتحليلات تصل بنا إلى نقطة وإلى خلاصة سـوداء ومرة ، ألا وهي أن الحرب المقيتة المبغوضة بين العرب قد قرب أوانها الآن بل أصبحنا نسمع دقات طبولها .

أقول هـذا وأذكر جميع الإخوان والأشقـاء من الملوك والرؤسـاء والأمراء ، كما أتوجـه إلى جميع أفراد أسرتنا العـربية في مشارق الأرض ومغاربها لأقـول لهم . . . منذ أكثر من شهـرين أو ثلاثة أشهر مـا منا أحد لا يفكـر من الصباح إلى المساء وحتى بـالليل في العراك الموجـود في الشرق الأوسط وبالأخص على ضفاف الخليج . وكنـا حينما نتذاكر عن مـوضوع الحرب نحللها ونعللهـا وتبرز أمامنا جميع أطـوار هذه الحرب . . كيف يمكن أن تكون وما هو عـدد الجنود هنا وهناك وما هو حجم السـلاح والقوة التدميرية للسـلاح الموجود عنـد هذا وذاك؟ ولكن كلما قـرب الوقت إلا ونترك التحليل والتفكير، ويتغلب علينـا جانب العاطفة وتتغلب علينـا أحشاؤنا وأفئدتنا . ذلك أنه لنفـرض أن اندلعت الحرب لاقدر الله فمن منا سوف لا يبكي على ما دمر من مدن وقرى؟ فكيف يمكننا أن نصبر حينما نسمع أن هناك آلاف من الموتى وفي الجهة الأخرى ضعف ما مات في الجهة الأولى؟ كيف يمكننا ألا نرتعش وألا ننفعل وألا نذهل حينما نسمع ها هي بغداد قد أصيبت ، أو نسمع ها هي الظهـران قد قذفت بالقنابل ، وحينما نسمع أن النجف تعرض لما تعرض له ، وحينما نسمع أن عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض قد أصيبت لا قدر الله أو المنامة أو البحرين أو الدمام أو الكوفة أو البصرة؟

من منا سيبقى بـاردا متمالكا أعصابه ومن منـا من ملوك ورؤساء وأمراء ومسؤولين سيبقـى ضابطا أعصابه؟ ومن في شعوبنـا من رجال ونساء وأطفال من لا تأخذه الرهبة؟ ومن منـا من الشعوب العربية من لا سـوف يتصور نفسـه كأنه يـوم القيامـة حينما وصف اللـه سبحانـه وتعالى ذلك الموقف الـرهيب بقوله . . «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما

هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» .

كيف يمكننا أن نتصور أننا سنبقى موضوعيين شاردين كالمتفرج في مباراة كرة القدم؟ ها هو هذا سجل إصابة وها هو الآخر سجل عليه إصابة أخرى . هل نحن في اللعب؟ هل نحن في حرب نعرف حين تقف وأين تقف في الزمان وفي المكان؟ هل هي حرب ستكون حربا كلاسيكية؟ لا. إنها حرب ستدخل كل بيت بيت من المحيط إلى الخليج ، حرب حتى إذا هي وضعت أوزارها سوف تترك مخلفاتها سنين وأحقاب ، ستكون حربا تذهب بالأخضر واليابس والحابل والنابل ولا تفرق بين الظالم و المظلوم .

وهنا جاءت آية قرآنية حاسمة للموضوع في نظري ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة الأنفال : «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب»

حينما تقوم هذه الحرب وأثناء هذه الحرب وبعد هذه الحرب ، من منا سيقول هذا مظلوم وهذا ظالم؟ لأن هذا مصاب وذلك لم يصب «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» . فالكويت يقول أنه مظلوم ، وفعلا هو مظلوم لأن أرضه محتلة ، وهل يا ترى ستصيب الحرب الظالم فقط ؟

والعراق يقول أنه مظلوم لأن الكويت طيلة سنين وبالأخص طيلة الحرب العراقية الإيرانية لم تكن بمواقفها إما الظاهرة أو الخفية في مستوى واجب التضامن والتعامل والتساكن الطيب . إذن الكويت ظالمة والعراق مظلومة ، ولكن حينما تقوم هذه الفتنة أين هو الظالم وأين هو المظلوم؟

فلذا شعبي العزيز وأنا أخاطبك ولذا إخواني ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية وأنا أخاطبكم ومن خلالكم أتوجه بكل احترام ودون تدخل في الشؤون الداخلية لكل واحد منكم إلى مواطنينا . . مواطني الشعب العربي قاطبة . فلست من الذين يخاطبون الشعوب ، فأنا أخاطب شعبي وأخاطب المسؤولين العرب وليست في طريقتي سابقة كما لن تكون لاحقة تدل على أنني كما فعل البعض في الماضي أتعدى الحدود وأتوجه مباشرة إلى الشعوب .

إني أتوجه إلى الملوك والرؤساء والأمراء ليتوجهوا هم بدورهم إلى شعوبهم . فما هو إذن المنتظر؟ إن المنتظر إخواني الملوك والرؤساء والأمراء هو أن نعطي للسلم وللتعقل فرصة أخرى وأخيرة ، لنجتمع في مؤتمر قمة على أساس ما قرره المجتمع الدولي ، فلا يمكن للعراق بأي حال من الأحوال ــ والتاريخ البعيد والقريب شاهد على ذلك ـ أن يشطب بجرة قلم على الدولة الكويتية ليجعلها إقليما من أقاليمه ، ولا يمكن كذلك أن يصبح الشعب الكويتي بين عشية وضحاها فاقدا هويته ليصبح بذاته وجوارحه وتفكيره ومواطنته ووطنيته عراقيا ، فهذا من المستحيل سواء سلاليا أو عقليا أو عدلا أو واقعيا .

فلنجتمع إخواني العرب على صعيد واحد ، ولننظر هل هناك من الإجراءات ومن التطمينات ومن التعهدات ما يذيب الحزازات وما يشطب من أذهاننا وأفئدتنا المخاوف التي تحيط بالبعض منا ، ولنتخذ من الضمانات الدولية ما يجب أن نتخذ لإعطاء كل ذي حق حقه حتى يرجع الكويت كويتا ، وحتى يصبح العراق عضوا راضيا مرضيا في أسرتنا العربية وأمتنا الإسلامية .

ولذا أدعوكم بإلحاح ومن صميم القلب إلى مؤتمر قمة يكون إن شاء الله إما مفتاح الخير، وإما لا قدر الله ، أن يكون على كل حال هو المبرر لا لإراقة الدماء بل لإراحة الضمير، فمن المعلوم أنه كيفما كانت هذه الحرب فإنها ستكون إذا وقعت لا قدر الله بمثابة تلك الأسنة .

وإن لم تكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها



ولكن علينا أن نحاول . فالفضيلة والـدين والمستقبل . . مستقبل الجميع كل هذا يفرض علينا أن نعطي للسلم حظا جـديدا . فـالمغرب حينما يدعـو لقمة عـربية لا أقول طـارئة بل استثنائيـة ومصيرية يدعوكم لنجد ولو منطلقا صغيرا يؤدي بنا إلى قاعدة عربية شاملة لتصفية الأجواء و إيجاد الحل للمشكل القـائم الآن وللقضيـة العربيـة المصيريـة ألا وهي تحريـر الأراضي العـربية المحتلـة بما في ذلك القـدس الشريف .

والمغرب من جهته ـ إخـواني الملوك والرؤساء والأمراء ـ مستعد في ظـرف قصير لا يتعدى أسبوعا ـ إذا أنتم اخترتم بلدكم الثاني المغرب كمحل للإجتماع ـ لإحتضان القمة ، وإذا أردتم أن نجتمع في مكان آخر فالمغرب سيشارك بخديمه الأول الحسن بن محمـد المواطن المغربي والمواطن العربي الذي يدين بدين الإسلام ديننـا جميعا ، لنحفظ مـا يمكن أن يحفظ ولنتجنب ما يخيم علينا من مكـاره ودمار ليس مـاديا فقط .

أنا أشعر أنه إذا وقعت الحرب فإن كل واحد من أفراد الأمة العربية سيصبح يبحث عن نفسه فلا يجدها حتى أمـام مرآته . سيجـد هيكله ولا يجد طعما للحياة ولا مبررا للإستمـرار فيها معنويـا وحماسة وتحديا لمواجهة القرن المقبل ، لأننا سنكون قد ضيعنـا جميع المؤهلات للعيش كرماء وفي مستوانا في القرن المقبل .

«تحصنت بذي العزة والجبروت ، واعتصمت بذي الملـك والملكوت ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، فقنا من كل شر إنك على كل شيء قدير» .

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم «فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين» .

صدق الله العظيم . . والسلام عليكم ورحمة الله .

29 ربيع الثاني 1411 ـ 11 نونبر 1990